فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب

تصنيف الشيخ الإمام العلامة أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان
رواية أبي عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاعي
رحمهم الله تعالى

هذه الطبعة عن نسخة إبراهيم يوسف [النساخ بدار الكتب المصرية]
عني بتحقيقها فضيلة الأستاذ عبد الرحمن حسن محمود

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز - ت ٩١٩٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا - ت ٩٢٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة



فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب

تصنيف الشيخ الإمام العلامة أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان
رواية أبي عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاعي
رحمهم الله تعالى

هذه الطبعة عن نسخة إبراهيم يوسف [النساخ بدار الكتب المصرية]
عنى بتحقيقها فضيلة الأستاذ عبد الرحمن حسن محمود

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز - ت ٩٠٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا - ت ٩٤٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورى بالحلمية الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر والمحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم :

وبعـــد :

الحمد لله الذى أكرم الإنسان ، فأرسل إليه الرسل تكليفا وتشريفا ، وفضله على كثير ممن خلق .

قال تعالى ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾(١) ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولكن جعل الله سبحانه لهذا التفضيل حدوداً معلومة ، وأصولا مرسومة ، وقواعد ثابتة . فمن تعدى هذه الحدود ، واقتلع هذه الأصول ، وهدم هذه القواعد : لم يعد مستحقا لهذا الوصف الكريم ، لأن هذا الإنسان خلع نفسه من الآدمية المقيدة بقيود الشرع ، إلى البهيمية المطلقة :

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٧٠.

قال تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه . فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلا القوم الذين كذبو بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾[1] .

وقوله تعالى — ﴿ أولئك كالأنعام بل أهم أضل ﴾[2] — موضح لذلك أشد إيضاح ، ومبين له أوضح بيان .

وقد ورد فى السنة فى هذا المضمار الشىء الكثير ، منها على سبيل المثال :

قوله ﷺ لمعاذ بن جبل حينما أوصاه عندما ولاه القضاء على اليمن : « حسّن خلقك مع الناس يا معاذ بن جبل »

قال رسول الله ﷺ :

« إن الله تعالى استخلص هذا الدين لنفسه ، ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق : ألا فزينوا دينكم بهما » ؟

رواه الطبرانى والدارقطنى والخرائطى .

---

(١) سوره الأعراف ، الآيتان : ١٧٥ - ١٧٦

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩

وقال ﷺ : « حسن الخلق زمام من رحمة الله فى أنف صاحبه ، والزمام بيد الملك ، يجره إلى الخير ، والخير يجره إلى الجنة .

وسوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه ، والزمام بيد الشيطان ، والشيطان يجره إلى الشر ، والشر يجره إلى النار » .

وقال الله تعالى فى حديثه القدسى : « إن هذا الدين هو الذى ارتضيته لنفسى ، ولا يصلحه إلا خصلتان : السخاءُ وحسنُ الخلق ، فاكرموه بهما ما صحبتموه » .

لذلك نحا الشيخ رحمه الله — مؤلف هذا الكتاب — إلى بيان الأخلاق الحميدة فى حيوان يحتقره الناس ، وهو فى الواقع مجبول عليها جبلّة ، إلا أنه لم يخالف جبلّته .

أما الإنسان فقد فطره الله تعالى على الحنيفية السمحة ذات الخلق الطيب ، فخالف أكثر الناس فطرة الله ، وسلكوا مسالك الشيطان ، فقادهم إلى جهنم ، فأصبحوا حطبها ووقودها .

وأما الكلب فإنه يوم القيامة يقتص ممن ظلمه وأجاعه ، ثم يقال له : كن ترابا ، وعندئذ يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا .

فأيهما أفضل : الذى لبس الثياب على أخلاق الذئاب ، أم الكلب ؟
لا شك : أن الكلب أفضل ؟ .

وذلك هو محور الكتاب .

هـــذا الكتاب

• أما عن هذا الكتاب ، فإنه طبع لأول مرة بمطبعة « محمود توفيق » رحمه الله تعالى سنة ١٣٤١ من الهجرة الشريفة .

• وعلى الغلاف أنه : نشره : إبراهيم يوسف : النسَّاخ بدار الكتب المصرية رحمه الله تعالى :

• جاء فى غلاف الكتاب والصفحة الأولى منه ما يلى :

« فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب » .

تصنيف الإمام العلاّمة : أبى بكر : محمد بن خلف بن المرزُبان » :

رواية أبى عمر : محمد بن العباس بن محمـــد بن زكريا بن حيوية الخزاعى :

• وجاء فى آخره ـــ بعد انتهاء الكتاب .

« خصال الكلب المحمودة » ، المنسوبة إلى الحسن البصرى رضى الله عنه .

وجاء فى الآخر أيضاً بعض تقاريظ الكتاب ، هى مخصصة للطبعة الأولى ، فحذفناها ، وأثبتنا المنسوب للحسن البصرى رضى الله عنه لفائدته . وكذلك فصل صغير فى الكلب فى نظر الفقهاء .

• جاء فى « كشف الظنون فى أسماء الكتب والفنون » ما نصه :

« فضل الكلاب على أكثر ممن لبس الثياب » لابن المرزبان : على ابن أحمد البغدادى المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ست وستين وثلاثمائة » .

• هذا لفظه .

ولعل كلمة « أكثر ممن » خطأ من الطبع .

• لم يذكر صاحب « كشف الظنون » أول الكتاب كعادته ، وهذا دليل على أنه بلغه سماعاً ، ولم يره ، إذ لو اطلع عليه لذكر أوله ، وأراحنا من الحيرة .

• وقال صاحب معجم المؤلفين ما نصه :

« على بن أحمد ، البغدادى ، الشافعى (أبو الحسن بن المرزبان) فقيه ، درس ببغداد ، وتوفى فى رجب سنة ٣٦٦ هـ ، من تصانيفه : « فضل الكلاب على أكثر ممن لبس الثياب » اهـ .

والسيد / رضا كحّالة صاحب « معجم المؤلفين » لعله أيضا نقل من صاحب كشف الظنون ، لأنه أتى باللفظ بعينه « أكثر ممن »

وقال ابن العماد الحنبلي رحمه الله تعالى عند كلامه عن أحداث سنة ٣٠٩ هـ ما نصه :

« وفيها توفى محمد بن المرزبان (أبو بكر) الأخبارى ، صاحب التصانيف ، روى عن الزبير بن بكار ، وطبقته ، وكان صدوقا » اهـ .

وفى « معجم المؤلفين » أيضا ما نصه :

« محمد بن المرزُبان » : ٣٠٩ هـ — ٩٢١ م .

محمد بن خلف بن المرزبان بن بسّام ، الآجُرّى ، البغدادى ، المحـــولى .

أخبارى ، حافظ للأشعار والملح ، مشارك فى بعض العلوم ، سكن باب المحول ببغداد ، وكان أحد التراجمة ، ينقل الكتب الفارسية إلى العربية ، وتوفى فى عشر الثمانين .

من تصانيفه الكثيرة :

١ — « الحاوى فى علوم القرآن » . فى ٢٧ سبعة وعشرين جزءا .

٢ — « أخبار قيس الرقيات » ، ومختار من شعره .

٣ — « السودان وفضلهم على البيضان » .

٤ — « الشعر والشعراء » .

٥ — « الصيف والشتاء » .

ونستنتج من هذا كله أحد أمرين :

إما أن يكون لكل من الإسمين مؤلف بهذا الإسم ، أو يكون الذى ذكره ابن العماد هو الصحيح ، وهو الذى نرجحه خصوصاً : أنه وصفه بأنه أخبارى ، حافظ للأشعار والملح . مع ذكر الاسم الموجود على خلاف الكتاب واللقب أيضاً . والله تعالى أعلم .

اللهم انفع بهذا الكتاب وسدّد خطانا واهدنا إلى صراط مستقيم .

المحقق	الناشر
عبد الرحمن حسن محمود	مكتبة الآداب (على حسن)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبه نستعين

أنبأ الفقيه أبو موسى : عيسى بن أبي عيسى القابسى ، قال : أنبأ القاضى أبو القاسم : على بن الحسن بن على التنوخى ، قراءة عليه ، قال : حدثنا أبو عمر : محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخراز ، ولفَظه(١) علينا فى يوم الأربعاء الحادى عشر من رجب ، سنة إحدى وثمانين وثلثمائة : أن أبا بكر محمد بن خلف بن المرزبان أخبرهم ، قال :

ذكرتَ — أعزك الله — زماننا هذا ، وفساد مودة أهله ، وخسة أخلاقهم ، ولؤم طباعهم ، وأن أبعد الناس سَفراً من كان سفرُه فى طلب أخ صالح ، ومَن حاول صاحباً يأمن زلته ، ويدوم اغتباطه به(٢) ،

---

(١) بفتح اللام والفاء والظاء : بمعنى نطقه وتكلم به ، وهـــذا الأسلوب مشهور من أساليب لغة أهل الحديث والإسناد .

(٢) (به) ساقطة من الأصل الذى طبعنا عنه ولا يستقيم الكلام إلا بها .

كان كصاحب الطريق الحيران ، الذى لا يزداد لنفسه إتعابا إلا ازداد من غايته بعداً . فالأمر كما وصفت .

وقد يروى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال :

« كان الناس ورقا لا شوك فيه ، فصاروا شوكا لا ورق فيه » .

وقال بعضهم : « كنا نخاف على الإخوان كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار ، أن يخلطوا مواعيدهم بالكذب ، واعتذارهم بالتزيد ، فذهب اليوم من يعتذر بالخير ، ومات من كان يعتذر من الذنب . » .

قال لبيد :

ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم   وبَقيتُ فى خَلَفٍ كجلد الأجربِ

وأخبرنا أبو العباس المبرد ، قال : حدثنى بعض مشايخنا ، قال : كنت عند بشر بن الحارث يوماً ، فرأيته مغموماً ، ما تكلم حتى غربت الشمس ، ثم رفع رأسه فقال :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم   والمنكِرون لكل أمر منكَرِ
وبقيتُ فى خَلَفٍ يُزيِّن بعضُهم   بعضاً ليدفعَ مُعْوِرٌ عن مُعْوِرِ (١)

وأنشدنا لغيره :

ذهب الذين إذا رأوْنى مُقبلا   سُرُّوا وقالوا : مرحباً بالمقبلِ

---

(١) المعور : الأعور الذى فقد عيناً والمقصود به الرجل صاحب العيوب .

وبقىَ الذين إذا رأوْنى مُقبِلاً عبَسوا وقالوا : ليته لم يقبِلِ

وقال آخر :

ذهب الناسُ واستقلوا(١) وصرنا خلفاً فى أراذلِ النسناسِ
فى أُناسٍ تراهمُ العينُ ناساً فإذا خُبِروا فليسوا بناسِ

وقال آخر :

ذهب المُلحُ من كثيرٍ من النا سِ ومات الذين كانوا مِلاحاً
وبقى الأسمجونَ من كلّ صنفٍ ليتَ ذا الموتُ منهمْ قد أراحا

وقال آخر :

ذهب الذين إذا مرضتُ تجهّلوا(٢) وإذا جهلتُ عليهمُ لم يجهلوا
وإذا أصبتُ غنيمةً فرحوا بها وإذا بخلتُ عليهمُ لم يبخلوا

وأنشدنى أبو عبد الله السدوسى :

ذهب الذين هم الغياثُ المسبلُ(٣) وبقى الذين هم العذابُ المنزَلُ
وتقطّعتْ أرحامُ أهلِ زمانِنا فكأنما خُلقت لئلاّ توصَلُ
الناس مشتبهونَ مَن كشفتَهُ منهم كشفتَ عن الذى لا يَحملُ

---

(١) استقلوا : صاروا قلة . النسناس : تحقير للناس .
(٢) يعنى غضبوا وحزنوا .
(٣) الغياث المسبل : بكسر الباء : المطر المغطى والساتر .

أمّا الفقيرُ فحاسدٌ متفطّرٌ حسداً، وأما ذو الثراءِ فيبخل
ويظنُّ أن له بكثرةِ مالهِ فضلا عليكَ وغيرُه المتفضّلُ

وقال آخر:

ذهب الكرامُ فأصبحوا أمواتا ورقاً تطيره الرياحُ رُفاتا
وتبدّلت عرصاتهم من بعدهم بسوى نبات الصالحين نباتا
وبقيتُ فى دهرٍ أحاذر شرّه وأخافُ فيه من الطريقِ بياتا(١)

وقال آخر:

وما الناسُ بالناس الذين عهدتَهم ولا الدارُ بالدار التى كنت تعرفُ
وما كلُّ مَن تهوىٰ يحبك قلبُهُ ولا كلُّ من صاحبته لك منصفُ

وقال آخر:

ذهب الناسُ وانقضتْ دولةُ المجدِ فكلٌّ إلا القليل كلاب
إنَّ مَن لم يكن على الناسِ ذئباً أكلتْهُ فى ذا الزمانِ الذئاب
غير أن الوجوهَ فى صوَر النا سِ وأبدانُهم عليها الثياب

---

(١) البيات هو: التدبير بليل، وفى مختار الصحاح: «بيت العدو أوقع بهم ليلا، والإسم البيات، وبيت أمراً دبره ليلا» ومنه قوله تعالى: «إذ يبيّتونَ ما لا يرضى من القول». اهـ.

لستَ تلقى إلا كذوباً بخيلا   بين عينيهِ للإياسِ(١) كتاب

وقال آخر :

ذهب الذين فِضالُهم معلومةٌ   ولهم إذا قَحطَ الزمانُ حنانُ
ذهبوا فليس لهم نظيرٌ واحدُ   أفــلا تراهم لا أبا لكَ كانوا
لم يبقَ من أهلِ الفضائلِ والنُّهى   إلاَّ فلانٌ باسمه وفلانُ

وقال آخر :

ذهب الذينَ عليهمُ وَجْدى   وبقيتُ بعد فِراقِهم وحدى
سلفٌ مضى وبقيتُ بعدهمُ   وكذاكَ يذهبُ مَن أتى بَعدى
تركوا الذى جمعوا لغيرهم   وكذاك أتركهُ لمنْ بعدى

وقال أبو تمام :

فلو رفعتَ سناتُ(٢) الدهرِ عنه   وألقِىَ عن مناكبه الدِّثار
لعــدَّل قسمةَ الأيامِ فينا   ولكنْ دهرَنا هــذا حمار

ولغيره :

ذهبَ المفضِّلون والسلفُ الموُ   فونَ بالعهد منهمْ والعقودْ
ثم خُلفتُ فى هباء من النا   سِ أُقاسيهمْ ودهرٍ شديدْ
فيه سادَ الرعاعُ حبــةَ القلــبِ والسيدُ استوى بالمَسُودْ

---

(١) الإياس : هو اليأس ، والمقصود لا يقضى حاجة سائل .

(٢) سنات الدهر : السنون العجاف ، ومنها قول الشاعر فى عمرو جد النبي ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (عمرو) :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه   ورجال مكة مسنتون عجاف

مُسْمِعٌ للخِشى صمٌّ عن الخــير ينادَوْن من مكانٍ بعيدْ
فلو أن الأمورَ كانت تُفادَى لفَدينا المفقودَ بالموجودْ

أنشدنا لعلى بن العباس الرومى :

ذهب الذينَ تهزهمْ مُدّاحُهم هزَّ الكُماةِ (١) أعنةَ الفرسانِ
كانوا إذا مُدحوا روى (٢) ما فيهمُ فالأرْيحيةُ (٣) منهمُ بمكانِ
والمدحُ يقدُح قلبَ من هو أهلهُ قدحَ المواعظِ قلبَ ذى إيمانِ
فدَعِ اللئامَ فما ثوابُ مديحِهمْ إلاّ ثوابَ عِبادةِ الأوْثانِ
كم قائلٍ لى منهمُ ، ومدحتُهُ بمدائحٍ مثلَ الرياضِ حِسانِ :
أحسنتَ ـ ويحكَ ـ ليس فىّ وإنما استحسن الحسناتِ فى ميزانِ

قال : ولقيت إسماعيل بن بلبل يوماً ، وهو راجل (٤) فقلت : مالى أراك راجلا ؟

---

(١) الكماة : بضم الكاف : جمع كمى : بفتحها وهو البطل الشديد .
(٢) للنبات اهتزاز عندما يسقى الماء ، وأكثر ما يرى فيه إذا كان شديد العطش .
(٣) والأريحية : الاهتزاز للندى والخصال الكريمة .
(٤) راجل : أى ماش على قدميه ليس براكب .

فقال :

أرجلتنى قلةُ الكرامَ ... وكثرةُ المالِ فى اللئام
وليس هذا علىّ وحدى ... هذا شقاء على الأنام

* * *

وسألتنى — أعزك الله تعالى — أن أجمع لك ما جاء فى فضل الكلب على شرار الإخوان ، ومحمود خصاله فى السر والإعلان ، فقد جمعتُ ما فيه كفايةٌ وبيان، ولست أشك أنك — أعزك الله — عارف بخبر عبد الله بن هلال (الكوفى المجذوم) صاحب الخاتم ، وخبر جاره لما سأله : أن يكتب كتابا إلى إبليس — لعنه الله — فى حاجة له ، (فإن كان العقل يدفع ذلك الخبر ، فهو مَثَل حسن ، يُعرف مثله فى الناس) فكتب إليه الكتاب ، وأكده غاية التأكيد ، ومضى ، وأوصل الكتاب إلى إبليس ، فقرأه ، وقبّله ووضعه على عينيه ، وقال : السمع والطاعة لأبى محمد ، فما حاجتك ؟

قال : لى جار مكرَّم ، شديد الميل إلىّ ، شفوق علىّ وعلى أولادى ، إن كانت لى حاجة قضاها ، أو احتجت إلى قرض أقرضنى وأسعفنى ، وإن غبتُ خلفنى(١) فى أهلى وولدى ، يبرهم بكل ما يجد إليه السبيل .

(١) بفتح الخاء واللام : أى حل محلى فى رعايتهم وحمايتهم .

وإبليس كلما سمع منه يقول : هذا حسن ، وهذا جميل .

فلما فرغ من وصفه ، قال : فما تحب أن أفعل به ؟ قال : أريد أن تزيل نعمته وتفقره ، فقد غاظنى أمره وكثرة ماله ، وبقاءه وطول سلامته .

فصرخ إبليس صرخة لم يسمع مثلها منه قط ، فاجتمع إليه عفاريته وجنده ، وقالوا : ما الخبر يا سيدهم ومولاهم ؟

فقال لهم : هل تعلمون أن الله عز وجل خلق خلقاً هم شر منى !!

* * *

ولو فتشت فى دهرنا هذا لوجدت مثل صاحب الكتاب كثيراً ممن نعاشره ، إذا لقيك رحب بك، وإذا غبت عنه أسرف فى الغيبة ، وتلقاك بوجه المحبة ، ويضمر لك الغش والمسبة ، وقد علمت ما جاء فى الغيبة ، قال ﷺ :

« من كان له وجهان فى الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار(٢)»

وقال ﷺ : « إياكم والغيبة ، فإنها شر من الزنا ، إن الرجل ليزنى ويتوب ، فيتوب الله عليه ، وصاحب الغيبة لا يغفرها الله له

(١) لأن المغتاب يلقاك بوجه ، فإذا تركته قلب لك ظهر المجن .
والحديث رواه أبو داود عن عمار بن ياسر رضى الله عنه .

حتى يغفرها صاحبها »[1] .

وعن بشر بن الحارث ، قال : قال الفضيل بن عياض : « لا يكون الرجل من المتقين حتى يأمنه عدوه ، ولا يخافه صديقه ». فقال بعضهم : « ذهب زمن الأنس ، ومن كان يعارض ، فاحتفظ من صديقك كما تحتفظ من عدوك ، وقدّم الحزم فى كل الأمور ، وإياك أن تكاشفه سرك ، فيجاهرك به فى وقت الشر »[2] .

أنشدنى زيد بن على :

احذر مودة مازق[3] خلط المرارة بالحلاوة

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى «ذم الغيبة» وأبو الشيخ فى «التوبيخ» عن جابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى .

(٢) قال على بن أبى طالب : « أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما » أورده البخارى فى الأدب المفرد .

وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

احــــذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصـــــديق فكان أعلم بالمضره

والقصد من هذا أن الإنسان يكتم سر نفسه ، لا يبديه لأحد كائنا من كان لأن الإنسان لا يدرى تقلب الزمن والقلوب .

(٣) المــازق : الذى يخلط الشىء بغيره .

يحصى الذنوب عليك أيا م الصداقة للعداوه

وقيل لبعض الحكماء : «أى الناس أحق أن يتقى ؟»

قال : عدو قوى ، وسلطان غشوم ، وصديق مخادع .

وأنشد لدعبل بن على الخزاعى :

عدو راح فى ثوب الصديق كشريك فى الصبوح وفى الغبوق[1]
له وجهان : ظاهره ابن عم وباطنه ابن زانيــة عتيق
يسرك مقبلا ويسوك[2] غيبا كذاك تكون أولاد الطريق[3]

ولكثير عزة :

أنت فى معشر إذا غبت عنهم جعلوا كل ما يزينك شينا
وإذا ما رأوك قالوا جميعا : أنت من أكرم الرجال علينا

أنشدنى ابن أبى طاهر الكاتب :

---

(١) الصبوح : الشرب صباحاً ، والغبوق : الشرب مساء .
(٢) أصلها يسوءك ، كتبت هكذا لوزن البيت والضرورة .
(٣) يقصد بهم - والله أعلم - أولاد الزنا ، لأن غالب أولاد الزنى يقذفون على الطرق لئلا تعرف المرأة التى وضعتهم .

حال عما عهدتَ ريب الزمانِ واستحالت(١) مودة الإخوان
واستوى الناسُ في الخديعة والمكر فكلٌ لسانُهُ اثنان(٢)

واعلم أعزك الله — أن الكلب لمن يقتنيه أشفق من الوالد على ولده، والأخ الشفيق على أخيه، وذلك أنه يحرس ربه(٣)، ويحمى حريمه، شاهداً وغائباً، ونائماً ويقظاناً، لا يقصر عن ذلك، وإن جفوه، ولا يخذلهم وإن خذلوه.

وروى لنا: أن رجلا قال لبعض الحكماء: أوصنى!
قال: ازهد فى الدنيا، ولا تنازع فيها أهلها، وانصح لله تعالى كنصح الكلب لأهله، فإنهم يجيعونه ويضربونه، ويأبى إلا أن يحوطهم نصحا.

وروى عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده. قال: رأى رسول الله ﷺ رجلا قتيلا، فقال: ما شأن هذا الرجل قتيلا؟ فقالوا: يارسول الله — صلى الله عليك وسلم — وثب على غنم أبي زهرة، فأخذ شاة،

---

(١) استحالت بمعنى: تحولت أو بمعنى أصبحت مستحيلة.
(٢) لسان يمدحك، ولسان يهجوك.
(٣) الرب هنا: صاحبه الذى هو عنده.

فوثب عليه كلب الماشية فقتله ، فقال ﷺ : قتل نفسه ، وأضاع دينه ، وعصى ربه عز وجل ، وخان أخاه ، وكان الكلب خيراً من هذا الغادر .

ثم قال ﷺ : أيعجز أحدكم أن يحفظ أخاه المسلم فى نفسه وأهله كحفظ هذا الكلب ماشية أربابه ! » .

* * *

ورأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعرابيا يسوق كلبا ، فقال : ما هذا معك ؟ ! .

فقال : يا أمير المؤمنين نِعم الصاحب ، إن أعطيته شكر ، وإن منعته صبر .

قال عمر : نعم الصاحب ، فاستمسك به .

ورأى ابن عمر رضى الله عنه مع أعرابى كلبا ، فقال له : ما هذا معك ؟

قال : من يشكرنى ، ويكتم سرى .

قال : فاحتفظ بصاحبك .

* * *

قال الأحنف بن قيس « إذا بصبص الكلب لك فثق بود منه ،

ولا تثق بصابص الناس ، فَرُبَّ مُبصبص خَوَّانٍ » .

قال الشعبي : خير خصلة فى الكلب ، أنه لا ينافق فى محبته .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « كلب أمين خير من إنسان خؤون » .

حدثنا القاسم بن محمد الرَّصدى ، حدثنا محرز بن عون ، عن رجل، عن جعفر بن سليمان ، قال : رأيت مالك بن دينار ومعه كلب، فقلت: ما هذا ؟

قال : هذا خير من جليس السوء .

أخبرنا أبو عمر بن خَيُّرَة ، حدثنا أبو القاسم ابن بنت منيع ، حدثنا محرز بن عون بهذا الحديث ، حدثنى ابن أبى طاهر ، حدثنى حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، قال: قال أبى : أتيت يوماً الفضل ابن يحيي ، فصادفته يشرب ، وبين يديه كلب ، فقلت له : أتنادم(١) كلبـــا ؟

قال : نعم ، يمنعنى أذاه ، ويكف عنى أذى سواه ، ويشكر قليلى ، ويحرس مبيتى ومقيلى .

---

(١) المنادمة : أى يداوم على سقياه معه من الشراب الذى يشربه.

أنشدني الحسن بن عبد الوهاب ، لرجل يذم صـــديقا له ، ويمدح كلبا :

تخيرتَ من الأخلا ق ما يُنفى عن الكلب
فإن الكلب مجبول على النصرة والذبّ
وفيٌّ يحفظ العهـد ويحمى عَرْصة الدرب(1)
ويُعطيكَ على اللين ولا يعطى على الضربِ
ويشفيكَ من الغيظِ ويُنجيكَ من الكربِ
فلو أشبهته ، لم تـ ـك كانوناً على القلبِ

وذكر بعض الرواة ، قال : كان للربيع بن بدر كلب قد رباه ، فلما مات الربيع ودفن ، جعل الكلب يتضرب على قبره حتى مات .

وكان لعامر بن عنتره كلاب صيد وماشية ، وكان يحسن صحبتها ، فلما مات لزمت الكلاب قبره حتى ماتت عنده ، وتفرق عنه الأهل والأقارب .

---

(1) العرصة : بفتح العين وسكون الراء : البقعة الواسعة بين الدور .

وروى لنا عن شريك ، قال : كان للأعمش كلب يتبعه فى الطريق إذا مشى حتى يرجع .

فقيل له فى ذلك .

فقال : رأيت صبيانا يضربونه ففرقت بينهم وبينه ، فعرف ذلك لى فشكره ، فإذا رآنى يبصبص لى ويتبعنى .

ولو عاش — أيدك الله — الأعمش إلى عصرنا ووقتنا هذا ، حتى يرى أهل زماننا هذا ، ويسمع خبر أبى سماعة المعيطى ونظائره ، لازداد فى كلبه رغبة ، وله محبة .

قال : هجا أبو سماعة المعيطى خالد بن مالك ، وكان إليه محسنا .

فلما ولى يحيى الوزارة دخل إليه أبو سماعة فيمن دخل من المهنئين ، فقال : أنشدنى الأبيات التى قلتها .

فقال : ما هى ؟

قال : قولك :

زرتُ يحيى وخالدا ، مخلصا للـ ـه دينى ، فاستصغرا بعضَ شانى
فلو أنى ألحدتُ فى الله يوما أو لو أنى عبدتُ ما يَعبدانِ
ما استخفا فيما أظن بشانى ، ولا أصبحتُ منهما بمكانِ

إن شكلي وشكل من جحد الله وآياته لمختلفان

قال أبو سماعة : لم أعرف هذا الشعر ، ولا من قاله .

قال له يحيي : ما تملك صدقة إن كنت تعرف من قالها ؟

« فحلف .

فقال يحيي : وامرأتك طالق ؟

« فحلف .

فأقبل يحيي على الغساني ومنصور بن زياد ، والأشعثي ، ومحمد ابن محمد العبدى ، وكانوا حضورا في المجلس ، فقال : ما أحسبنا إلا وقد احتجنا إلى أن نجد لأبي سماعة منزلا ، وآلة ، وحرما ، ومتاعا ، يا غلام ادفع له عشرة آلاف درهم وتختا فيه عشرة أثواب .

فدفع إليه .

فلما خرج تلقته أصحابه يهنئونه ، ويسألونه عن أمره ، فقال : ما عسيت أن أقول إلا أنه ابن زانية ، أبى إلا كرما .

فبلغت يحيي كلمته من ساعته ، فأمر به فحضر .

فقال له : يا أبا سماعة لم تغرق في هجائنا ولم تغرق في شتمنا ؟!

قال له أبو سماعة : ما عرفته أيها الوزير افتراء وكذب علي !

فنظر إليه يحيى مليا ، ثم أنشأ يقول :

إذا ما المرء لم يَخدش بظُفرٍ ... ولم يوجد له إن عضّ نابُ
رمى فيه الغميزةَ(١) من بغاها ... وذلل من قرائنه الصعابُ

قال أبو سماعة : كلا أيها الوزير ، ولكنه كما قال :

لم يبلغ المجدَ أقوامٌ وإن شرفوا ... حتى يذلوا وإن عزّوا لأقوام
ويُشتموا فترى الألوان مسفرةً(٢) ... لا صفحَ ذلٍّ ولكن صفح أحلام(٣)

فتبسم يحيى ، وقال : إنا عذرناك ، وعلمنا أنك لن تدع مساوى شيمك ، ولؤم طبعك ، فلا أعدمك الله ما جبلك عليه من مذموم أخلاقك .

ثم تمثل قائلا :

متى لم تتسع أخلاقُ قومٍ ... يضقْ بهمُ الفسيحُ من البلادِ
إذا ما المرءُ لم يُخلقْ لبيبـاً ... فليس اللُّبُّ عن قِدم الولادِ

---

(١) الغميزة : هي من الغمز المعروف ، وهي السعي بالشر .

(٢) المسفر : المضيء المشرق ، والمعنى : أنهم مبتسمون فرحون بلقاء الناس .

(٣) جمع حليم وحلم بمعنى أناة ، والمعنى : أنهم رغم أنهم شتموا وأهينوا ، إلا أنهم ذوو سماحة ، مع القدرة على الانتقام .

ثم قال : هو والله كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « المؤمن لا يشفى غيظه »

ثم أن أبا سماعة هجا بعد ذلك سليمان بن أبى جعفر ، وكان إليه محسنا ، فأمر به الرشيد ، فحلق رأسه ولحيته .

ومثل أبى سماعة كثير ، كرهنا أن نطول الكتاب بذكرهم .

وروى عن بعضهم أنه قال : الناس فى هذا الزمان خنازير ، فإذا رأيتم كلبا فتمسكوا به ، فإنه خير من أناس هذا الزمان .

قال الشاعر :

اشدُدْ يديكَ بكلبٍ إن ظفرتَ به ... فأكثرُ الناس قد صاروا خنازيرا

أنشدنى أبو العباس الأزدى :

لَكلبُ الناس إن فكرتَ فيهمْ ... أضر عليك من كلب الكلابِ

لأن الكلب تخسـؤه فيخسأ ... وكلبُ الناس يربض للعتاب(1)

وإن الكلب لا يؤذى جليساً ... وأنت الدهرَ من ذا فى عذابِ

حدثنا أحمد بن منصور ، عن أبيه ، عن الأصمعى ، قال : حضرتْ بعض الأعرابِ الوفاةُ ، وكلبٌ فى جانب خيمته ، فقال لأكبر ولدة : أوصيك خيراً به ، فإن له صنائع لا أزال أحمدها ، يدل ضيفى علىّ فى غسق الليل ، إذا النار نامَ موقدها .

---

(1) وفى رواية :

فكلب الناس إن تخسأه يخسأ ... وكلب الناس يربضُ للعقابِ

أخبرنى أبو الفضل : أحمد بن أبي طاهر ، قال : أخـــبرنى بعض الأدباء ، قال : كان لإبراهيم بن هرمة كلاب ، إذا أبصرت الأضياف بَشتْ لهمْ ولم تنبح ، وبصبصت بأذنابها بين أيديهم ، فقال يمدحها :

ويدلُّ ضيفى فى الظلامِ إذا سرَى   إيقادُ نارى أو نباحُ كلابى
حتى إذا واجهنهُ وعرفْنَه   فدينَه ببصائص الأذناب(١)
وجعلنَ مما قد عرفنَ يَقُدْنه   ويكدنَ أن ينطِقن بالترْحاب

قال : سمعت بعض الملوك ، وهو يركض خلف كلب وقد دنا من ظبى ، وهو يقول — من الفرح — : إيه فدتك نفسى .

وقال أبو النواس :

مُفــدَّياتٌ ومحياتها   مُسمَّياتٌ معلماتُها(٢)

وله أيضاً :

أتعب كلباً أهلهُ فى كدَّهْ   قد سعِدَتْ جُدودُهم بجدِّه(٣)
فكلُّ خيرٍ عندهم مِن عندِه   يظلُّ مولاه له كعبدِه

---

(١) يعنى : بهز الأذناب .
(٢) المسمى والمعلم : الكلب المدرب على الصيد .
(٣) الجدود : الحظوظ ، والجد : التعب .

يبيتُ أدنى صاحبٍ من مَهدِه ... وإن غاديا جلّله ببُرده
ذى غُرةٍ مُحجلٍ بزَنْده ... تلذّ منه العينُ حسنَ قدّه
يا حُسنَ شدقيه وطولَ حدِّه ... تلقى الظباء عَنتاً من طَرده
يا لكَ من كلب نسيجٍ وحدَه

وله فى هذا المعنى أشياء حسان ، ومعان مختارة .

ومما يدل على قدر الكلب كثرة ما يجرى على ألسنة الناس بالخير والشر ، والمدح والذم ، حتى قد ذكر فى القرآن ، وفى الحديث ، وفى الأشعار ، والأمثال ، حتى استعمل على طريق الفأل والطيرة ، والاشتقاقات للأسماء .

فمن ذلك : أكلب بن ربيعة ، وكلاب بن ربيعة ، ومكاب بن ربيعة ابن نزار ، وكليب بن يَربُوع ، ومكالب بن ربيعة بن قدار ، وكلاب بن يربوع .

ومثل هذا كثير .

والكلب — أيدك الله — منافعه كثيرة فاضلة على مضاره ، بل هى غامرة لها ، وغالبة عليها ، ولم تزل القضاة ، والفقهاء ، والعباد ، والولاة ، والنساك ، الذين يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ،

لا يشكرون اتخاذها فى دورهم، مع ذلك يشاهدونها فى دور الملوك .

فلو علموا أن ذلك يكره، لتكلموا ونهوا عن اتخاذها ، بل عندهم أنهم إذا قتلوا الكلب كان فيه عقوبة ، وإن من كان أمر بقتلها فى قديم الزمان، إنما كان لمعنى ولعلة ، وأن هذه الكلاب بمعزل عن تلك .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « من لا يعرف الأمور يقول : « إن الكلب من السباع » .

ولو كان كذلك ما ألف الناس واستوحش من السباع ، وكره الغياض وألف الدور ، واستوحش من البرارى وجانب القفار، وألف المجالس والديار .

وكيف لا يكون كذلك ، وهو لا يرضى لنفسه بالنوم والربوض على الأرض . وهو لا يرى بساطاً ولا وسادة إلا علاها ، وجلس عليها .

وأيضاً فهو لا يجد إلى كل موضع جليل نظيف سبيلا فيقصر عنه ، وتراه متخيراً أبداً أرفع المواضع فى المجلس ، وما يصونه صاحبه .

قلت : والكلب يعرف صاحبه والسنور(١) ، ويعرفان اسماهما

(١) السنور : الهر .

ومواضع منازلها، وبآلفان موطنهما ، وإذا طُردا رجعا، وإذا أجيعا صبرا ، وإذا أهينا احتملا .

وللكلب أيضاً من الفضائل : إتيانه وجه صاحبه ، ونظره إليه في عينه، وفي وجهه ، وحبه له ، ودنوه منه ، حتى ربما لاعبه ولاعب صبيانه بالعض الذي لا يؤلم ، ولا يؤثر ، وله تلك الأنياب التي لو أنشبها في الشجر لأثرت .

قال بعض الشعراء :

أيها الشانىء الكلابَ أصخْ لى ... منك سمعا ، ولا تكونن جبْسا
إن في الكلب فاعلمن خصالا ... من شريف الفِعال يُعدَدن خمسا
حفظُ من كان محسناً ووَفاءٌ ... للذي يتخذْه حرباً وحرْساً
واتباعٌ لرَحله وإذا ما ... صار نطقُ الشجاعِ للخوفِ همسا
وهو عونٌ لنابحٍ من بعيد ... مُستجيراً بقرْبه حين أمسى

قال أبو بكر الصديق «إن الرجل في البادية إذا ضل الطريق ، وهاله الليل ، نبح نباح الكلاب ، لتنبح كلاب الحي ، فيتبع أصواتها ، حتى يصير إلى الحي» .

وقال آخر :

إن قوماً رأوك شِبها لكلبٍ ... لا رَأوْا للظلام صبحاً مُضيئا

أنت لا تحفظُ الزمامَ لخلقٍ وهْو يرعى الزِّمامَ رعْياً وَفيّا
يشكو النزر(١) من كريمٍ فعالٍ آخرَ الدهرِ لا تراه نَسيّا
وتناديه مِن مكانٍ بعيدٍ فيوافيكَ طائعاً مُستحِيّا
إنّ سُؤْلى وبُغيَتى ومُنا ى أن أراك كلباً سَويّا

قد أنشدنى أبو عبيدة ، لبعض الشعراء :

يعرِّجُ عنه جارُه وشقيقُه ويرغبُ فيه كلبُه وهْو ضاربُه

قال أبو عبيدة : قيل هذا الشعر فى رجل من أهل البصرة ، خرج إلى الجبانة ينتظر ركابه ، فأتبعه كلب له ، فطرده وضربه ، وكره أن يتبعه ، ورماه بحجر فأدماه ، فأبى الكلبُ إلاّ أن يتبعه ، فلما صار إلى الموضع : وثب به قوم كانت لهم عنده طائلة ، وكان معه جار له وأخ فهربا عنه ، وتركاه وأسلماه ، فجرح جرحات كثيرة ، ورمى به فى بئر ، وحثوا عليه بالتراب ، حتى واروه ، ولم يشكوا فى موته ، والكلب مع هذا يهر(٢) عليهم ، وهم يرجمونه .

فلما انصرفوا ، أتى الكلب إلى رأس البئر ، فلم يزل يعوى ،

(١) الشىء اليسير — اهـ . (من هامش الأصل) .
(٢) ينبح .

ويبحث بالتراب بمخاليبه ، حتى ظهر رأس صاحبه ، وفيـــه نفس يتردد ، وقد كان أشرف على التلف ، ولم يبق فيه إلا حشاشة نفسه ، ووصل إليه الروح ، فبينما هو كذلك إذ مر أناس ، فأنكروا مكان الكلب ، ورأوه كأنه يحفر قبراً ، فجاءوا فإذا هم بالرجـــل على تلك الحال ، فاستخرجوه حياً ، وحملوه إلى أهله ، فزعم أبو عبيدة أن ذلك الموضع يدعى « بئر الكلب » .

وهذا الأمر يدل على وفاء طبعى ، وإلف غريزى ، ومحاباة شديدة . وعلى معرفة ، وصبر ، وكرم ، وغَنَاء عجيب ، ومنفعة تفوق المنافع .

وحدثنى عبد الله بن محمد (الكاتب) قال : حدثنى أبى ، عن محمد ابن خلاد ، قال : قدم رجل على بعض الســـلاطين ، وكان معه حاكم أرمينيّــة منصرفاً إلى منزله ، فمر فى طريقه بمقبرة ، فإذا قبر عليه قبة مبنية ، مكتوب عليها « هذا قبر الكلب ، فمن أحب أن يعلم خبره فليمض إلى قرية كذا وكذا ، فإن فيها من يخبره » ، فسأل الرجل عن القرية ، فدلوه عليها ، فقصدها وسأل أهلها فدلوه على شيخ ، فبعث إليه وأحضره ، وإذا شيخ قد جاوز المائة سنة ، فسأله فقال . نعم كان فى هـــذه الناحية ملك عظيم الشأن ، وكان مشهوراً بالنزهة والصيد والسفر ، وكان له كلب قد رباه وسماه باسم ، وكان لا يفارقه حيث كان ، فإذا كان وقت غدائه وعشائه أطعمه مما يأكل

فخرج يوماً إلى بعض متنزهاته ، وقال لبعض غلمانه ، قل للطباخ ، يصلح لنا ثريدة لبن ، فقد اشتهيتها ، فأصلحوها ، ومضى إلى متنزهاته . فوجه الطباخ ، فجاء بلبن ، وصنع له ثريدة عظيمة ، ونسى أن يغطيها بشيء ، واشتغل بطبيخ شيء آخر ، فخرج من بعض شقوق الحيطان أفعى ، فكرع[1] من ذلك اللبن ، ومج[2] فى الثريدة من سمه ، والكلب رابض يرى ذلك كله ، ولو كان له فى الأفعى حيلة لمنعها ، ولكن لا حيلة للكلب فى الأفعى والحية . وكان عند الملك جارية خرساء زمنا ، قد رأت ما صنع الأفعى ، ووافى الملك من الصيد فى آخر النهار ، فقال :

« ياغلمان ، أول ما تقدمون إلى الثريدة (فلما قدموا الثريدة)[3] بين يديه . أومأت الخرساء إليهم ، فلم يفهموا ما تقول ، ونبح الكلب وصاح ، فلم يلتفتوا إليه ، وألح فى الصياح ليعلمهم مراده فيه ، ثم رمى إليه بما كان .

---

(١) كرع : أى شرب بفمه .

(٢) أى نفخ .

(٣) ما بين القوسين من وضعنا ، إذ لا بد أن فيه سقطا فى الكلام أو تحريفاً من الناسخ حين نسخ الأصل المأخوذ عن الشيخ رحمه الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

يومى إليه فى كل يوم، فلم يقربه، ولج فى الصياح، فقال لغلمانه «نحوه عنا، فإن له قصة» ومد يده إلى اللبن، فلما رآه الكلب يريد أن يأكل وثب إلى وسط المائدة وداخل فمه فى اللبن، وكرع منه، فسقط ميتا، وتناثر لحمه، وبقى الملك متعجبا منه ومن فعله، فأومأت الخرساء إليهم فعرفوا مرادها بما صنع الكلب، فقال الملك لندمائه وحاشيته «إن شيئاً قد فدانى بنفسه لحقيق بالمكافأة، ولا يحمله ويدفنه غيرى» ودفنه بين أبيه وأمه، وبنى عليه قبة، وكتب عليها ما قرأت، وهذا ما كان من خبره.

أخبرنى أبو العلاء بن يوسف القاضى، قال: حدثنى شيخ كان مسناً صدوقا، أنه حج سنة من السنين، قال: وبرزنا أحمالنا إلى «الياسرية» وجلسنا على قراح(١) نتغدى، وكلب رابض بجوارنا، فرمينا إليه من بعض ما نأكل، ثم ارتحلنا ونزلنا بنهر الملك، فلما قدمنا السفرة إذ الكلب بعينه رابض بجوارنا، كاليوم الأول، فقلت للغلمان: «قد تبعنا هذا الكلب، وقد وجب حقه علينا،

---

(١) القراح: الخالص من الماء الذى لم يخالطه كافور ولا حنوط ولا غير ذلك، والقراح أيضا: المزرعة التى ليس فيها بناء ولا شجر، اهـ. المصباح المنير.

فتعهدوه » ونفض الغلمان السفرة بين يديه . فأكل ولم يزل تابعا لنا من منزل إلى منزل على تلك الحال ، لا يقدر أحد أن يقرب جمالنا ولا محاملنا إلا صاح ونبح ، فكنا قد أمنا من « سلال » إلى « مكة » وعزمنا على الخروج فى عمل إلى اليمن ، فكان معنا إلى أرض « قبا » ورجعنا إلى مدينة السلام ، وهو معنا .

ذكر أبو عبد الله ، عن أبي عبيدة النحوى ، وأبي اليقظان [سحيم ابن حفص] وأبي الحسن على بن محمد بن المدائنى . عن محمد بن حفص ابن سلمة بن محارب ، وقد حدثنا بهذا الحديث أبو بكر : عبد الله ابن محمد بن أبي الدنيا بإسناد ذكره ، وهو حديث مشهور « أن الطاعون الجارف أتى على أهل دار ، فلم يشك أحد من أهل المحلة أنه لم يبق فيها صغير ولا كبير ، وكان قد بقى فى الدار صبى رضيع صغير يحبو ولا يقوم ، فعمد من بقى من أهل تلك المحلة إلى باب الدار فسدّوه ، فلما كان بعد ذلك بأشهر تحوّل إليها بعض ورثة القوم ، فلما فُتح الباب ، وأفضى إلى عرصة الدار ، إذا هو بصبى يلعب مع جرو كلبة كانت لأصحاب الدار ، فلما رآها الصبى حبا إليها فأمكنته من لبنها ، فعلموا أن الصبى بقى فى الدار ، وصار منسيا ، واشتد جوعه ورأى جرو الكلبة يرضع ، فعطف عليها ، فلما سقته مرة أدامت له ، وأدام لها الطلب .

أخبرنى على بن محمد ، قال : حدثنى ابن الحسين بن شداد ، قال : ولانى القاسم خلافة أحمد بن ميمون بنيسابور ، فنزلت فى بعض منازلها ، فوجدت فى جوارى جنديا من أصحابه ، يعرف بنسيم : كان يرسم تنظيف غلامه ، وإذا كلب له يخرج بخروجه ويدخل بدخوله ، وإذا جلس على بابه قربه وغطاه بدواج[1] كان عليه ، فسألت الراسبى عن محل الغلام ، وكيف يقنع الأمير منه بدخول الكلب عليه ، ويرضى منه بذلك ، وليس بكلب صيد !

قال أبو الوليد « سله عن حديثه ، فإنه يخبرك بشأنه » فأحضرت الغلام وسألته عن السبب الذى استحق به هذه المنزلة منه ، فقال « هذا خلصنى — بعد الله عز وجل — من أمر عظيم ». فاستبشعت هذا القول منه ، وأنكرته عليه ، فقال لى « اسمع حديثه فإنك تعذرنى : كان يصحبنى رجل من أهل البصرة يقال له محمد بن بكر ، لا يفارقنى ، يؤاكلنى ويعاشرنى على النبيذ وغيره منذ سنين ، فخرجنا أهل الدينور ، فلما رجعنا وقربنا من منزلنا ، كان فى وسطى هـمـيـان[2] فيه جملة دنانير ، ومعى متاع كثير ، أخذته من الغنيمة ، قد وقف عليه بأسره ،

(١) الدواج : كساء كان له ، وهى والله أعلم كلمة من أصل فارسى.
(٢) الهميان : نطاق من الجلد يلف على وسط الإنسان وتوضع فيه النقود وغيرها .

فنزلنا إلى موضع ، فأكلنا وشربنا ، فلما عمل الشراب عمد إلىّ فشد يدىّ إلى رجلىّ ، وأوثقنى كتافا ، ورمى بى فى واد ، وأخذ كل ما معى ، وتركنى ومضى ، وأيست من الحياة ، وقعد هذا الكلب معى ، ثم تركنى ومضى . فما كان بأسرع من أن وافانى ومعه رغيف ، فطرحه بين يدى ، فأكلته ، ولم أزل أحبو إلى موضع فيه ماء ، فشربت منه ، ولم يزل الكلب معى باقى ليلى يعوى ، إلى إن أصبحت فحملتنى عيناى(١) وفقدت الكلب(٢) ، فما كان بأسرع من أن وافانى ومعه رغيف ، فأكلت ، وفعلت فعلى فى اليوم الأول .

فلما كان فى اليوم الثالث غاب عنى : فقلت ، مضى يجيئنى بالرغيف ، فلم ألبث إلا أن جاء ومعه الرغيف ، فرمى به إلىّ فما استتم أكله إلا وابنى على رأسى يبكى ، فقال : وما تصنع ها هنا ، وما هى قصتك ؟ ونزل فحل كتافى ، وأخرجنى ، فقلت له : من أين علمت بمكانى ، ومن دلك علىّ ؟ فقال : كان الكلب يأتينا فى كل يوم فنطرح له الرغيف على رسمه ، فلا يأكله ، وقد كان معك ، فأنكرنا رجوعه ولست أنت معه ، فكان يحمل الرغيف بفيه ، ولا يذوقه ، ويخرج ويعدو

(١) يعنى على النوم .
(٢) أى بحثت عنه فلم أجده .

فأنكرنا أمره ، فأتبعته ، حتى وقفت عليك » فهذا ما كان من خبرى وخبر الكلب ، فهو عندى أعظم مقداراً من الأهل والقرابة » .

قال : ورأيت أثر الكتاف فى يده قد أثر أثراً قبيحا .

وحدثنى أبو عبد الله ، قال : حدثنى أبو الحسين محمد بن الحسين بن شداد ، قال : قصدت «دير مخارق» إلى عبد الله بن الطبرى النصرانى، الذى كان يأتى بالنزل(١) للمعتضد بالله ، فسألته إحضار وكيل له يقال له : إبراهيم بن داران ، وطالبته بإحضار الأدلاء لمساحة(٢) قرية تعرف بباصيرى السفلى، فقال لى «يا سيدى قد وجهت فى ذلك» .

فقلت له : أنا على الطريق جالس ، وما اجتاز بى أحد .

فقال لى : أما رأيت الكلب الذى كان بين أيدينا ؟ قد وجهت به . فغلظ ذلك من قولى له ، ونلت من عرضه، وأمرت بما أستغفر الله عز و جل منه .

فقال : إن لم يحضر القوم الساعة فأنت من دمى فى حل . فما مكث بعد هذا القول إلا ساعة ، حتى وافى القوم مسرعين والكلب

---

(١) النزل : الريع .

(٢) الأدلاء : هم مساحوا القرية والمقصود بالمساحة إعفاء القرية مما عليها من الضرائب وشبهه . والله أعلم .

بين أيديهم ، فسألته كيف تحمله الرسالة ؟ فقال : أشد فى عنقه رقعة بما أحتاج إليه ، وأطرحه على المحجة(١) ، فيقصد القوم ، وقد عرفوا الخبر فيقرؤن الرقعة ، فيتمثلون ما فيها .

وحدثنى لص تائب ، قال : دخلت مدينـــة قد ذكروها لى ، فجعلت أطلب شيئا أسرقه فلم أصب ، ووقعت عينى على صيرفى(٢) موسر ، فما زلت أحتال حتى سرقت كيسا له ، وانسللت ، فما جزت غير بعيد إذا بعجوز معها كلب ، قد وقعت على صدرى تبوسنى وتلزمنى ، وتقول : يا بنى فديتك ، والكلب يبصبص ، ويلوذ بى ، ووقف الناس ينظرون إلينا ، وجعلت المرأة تقول « بالله انظروا إلى الكلب كيف قد عرفه » فعجب الناس من ذلك ، وشككت أنا فى نفسى ، وقلت لعلها أرضعتنى ، وأنا لا أعرفها ، وقالت : « سر معى إلى البيت أقم عندى فلا تفارقنى » حتى مضيت معها إلى بيتها ، وإذا عندها جماعة أحداث يشربون ، وبين أيديهم من جميع الفواكه والرياحين ، فرحبوا بى وقرّبونى ، وأجلسونى معهم . ورأيت لهم بزة(٣) حسنة فوضعت عينى عليها ، وجعلت أسقيهم ويشربون ، وأرفق بنفسى إلى أن ناموا ،

---

(١) المحجة : بفتحتين جادة الطريق ، أى أطلقه على أول الطريق الصحيح .

(٢) الصيرفى : ناقد الدنانير الذى يميز المغشوش من السليم ويبدلها .

(٣) بزة : بكسر الباء هيئة .

ونام كل من فى الدار ، فقمت وكوّرت(١) ما عندهم ، وذهبت أخرج فوثب علىّ الكلب وثبة الأسد ، وصاح ، وجعل يتراجع وينبح إلى أن انتبه من كان نائما ، فخجلت واستحييت ، فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم أمس ، وفعلت أنا أيضا بهم مثل ذلك ، وجعلت أوقع الحيلة فى أمر الكلب إلى الليل ، فما أمكننى فيه حيلة ، فلما ناموا رُمت الذى رمته ، فإذا الكلب قد عارضنى مثل ما عارضنى به ، فجعلت أحتال ثلاث ليال ، فلمـــا أيست طلبت الخلاص منهم بإذنهم ، وقلت : أتأذنون لى — أعزكم الله — فإنى على وفاز(٢) ؟ فقالوا : الأمر إلى العجوز ، فاستأذنتها فقالت : هات ما معك الذى أخذته من الصيرفى ، وامض حيث شئت ، ولا تقم فى هذه المدينة ، لأنه لا يتهيأ لأحد يعمل معى عملا . فأخذت الكيس ، وأخرجتنى ، ووجدت أنا أيضا منای أن أسلم من يدها ، فكان قصار القول أن أطلب منها نفقة ، فدفعت إلىّ نفقة ، وخرجت معى حتى أخرجتنى عن المدينة ، والكلب معها ، حتى جزت حدود المدينة ، ووقفتْ ، ومضيت والكلب يتبعنى حتى بعدت ، ثم تراجع ينظر إلىّ ويلتفت ، وأنا أنظر إليه حتى غاب عنى .

---

(١) تكوير المتاع : جمعه وشده .

(٢) على سفر . وهذا خطأ لغوى ، جاء فى المختار « يقال : نحن على أو فاز ولا تقل على وفاز » .

أخبرنى بعض الشيوخ — من أهل الحيل — قال كنت أنا مع جماعة خارجين إلى « أصبهان » فلما صرنا إلى بعض الطريق ، مررنا بخان[1] قديم خراب ، ليس فيه أحد ، وإذا صوت كلب ينبح ، وإذا حركة شديدة ، فدخلنا بأجمعنا الخان ، فإذا نحن برجل من أصحابنا ، نعرفه من « القيوح » كان معه كلب لا يفارقه حيث كان ، وإذا بعض المبنجين[2] قد وقع عليه ، فكان القيح وطناً ، فلما رأى أن حيلته ليست تنفذ له عليه طرح فى عنقه وترا[3] ليخنقه به ، فلما رأى الكلب ذلك ثار إلى المبنج ، فخمش وجهه وعض قفـــاه ، وطرح منه قطعة لحم ، فسقط المبنج مغشيا عليه ، فخلصنا من عنق صاحبنا الوتر ، وكان قد أشرف على التلف ، وقبضنا على المبنج ، فكتفناه بوتره ، ودفعناه إلى السلطان .

وحدثنى إبراهيم بن برقان ، قال : كان فى جوارنا رجل من أهل « أصبهان » يعرف بالخصيب ، ومعه كلب له ، جاء به من الجبل ، فوقع بينه وبين جاره خصومة إلى أن تواثبا ، فلما رأى الكلب ذلك

(١) الخان : ما ينزل فيه المسافرون (لوكاندة) .

(٢) والمبنج : آكل البنج ، وهو « نبت له حب يخلط بالعقل ويورث الخبال ، وربما أسكر إذا شربه بعد ذوبه » اهـ . من المصباح .

(٣) بفتح الواو ، والتاء والراء : ما يشد به القوس للضرب به .

وثب على الرجل الذى واثب صاحبه ، فوضع مخاليبه فى إحدى عينيه وعض قفاه ، حتى رأيت الرجل قد غشى عليه ، ودماؤه تجرى على الأرض .

* * *

قال بعض من يذم الكلاب : الناس ينامون بالليل الذى جعله الله تعالى سكنا ، ويتصرفون ويبصرون فى النهار الذى جعله الله عز وجل مسرحا ، وهم ضد ذلك .

فاحتج من يرد عليه فقال : إن سهرهم بالليل ، ونومهم بالنهار ، خصلة ملوكية ، ولو كان غير ذلك كان الملوك به أولى ، وإنما انتباهها بالليل ، لأن الليل ينتشر فيه اللصوص ، ويكثر التسلق والنقوب ، والسرق ممن إذا أفضى إلى منزل قوم لم يرض إلا بالقتل وركوب السوءة ونهب المال ، فهى تحرس من هذه ، وتنبه عليه صاحبه .

أنشدنى بعض الأدباء :

تاه قلبىَ منِّى وأين منى قلب إنَّ ردَّ السرورِ يا قوم صعبُ
شردتنى خيانةٌ من صديقٍ أنا مستسلم له ، وهْو حربُ
مضمرٌ للنفاق والقلبُ فيه مُبطنٌ بغضةً وباديه حبُّ
قلتُ يوماً له وإن مضى منه فِعالٌ أتى بها : أنت كلبُ

قال: للمزح، قلتَ ذا أم لِثلبي(١)؟ | قلتُ للثلب، قال: ما فيه ثلب
شيمةٌ(٢) الكلب حفظهُ لولىٍّ | وعن الحيِّ فى دُجا الليل ذَبُّ(٣)
يحفظُ الجارَ للجوارِ ويُمسى | ساهر المقلتين: يخشو وسغْب(٤)
يرقد النائمون أمناً ويمسى | خائفاً هلكهم(٥) يحاكيه صب
وترى الكلب فى المهامه غوثاً | ويجيب اللهيف، والنار تخبو
وتراهُ ينابحُ الكلب خوفا | وإلى الصوتِ فى دجا الليل يحبو
فلماذا أنحَسنتهُ الحظَّ قل لى | لِمَ تُشِنُ حسنهُ وما فيه عَيب؟

أنشدنى بعض المدنيين يصف كلباً له يقال له « موق » بالشدة:

ياموقُ لا ذقتَ بوسَ العيشِ ياموق | ولا منيتَ بشربٍ فيه ترنيقُ(٦)

---

(١) الثلب: الذم وذكر المساوىء والمخازى.
(٢) الشيمة: الصفة والطبع الغالب.
(٣) الذبّ: بفتح الذال المشددة: الدفاع عن الصاحب.
(٤) بفتح السين والغين: الجوع مع التعب وسكنت الغين هنا لوزن الشعر.
(٥) يعنى يخشى هلاكهم.
(٦) الترنيق: تعكير الماء وتكديره.

ذو هامة كرحى بِرٍّ مُلمْلَمَةٍ (١) وبَرْثنٍ (٢) فيه للإخوان تخريق
صُماتُه غضب ، ونبحهُ كلب وعنده سَغب ما فيه ترفيقُ
العَقرُ (٣) نيته ، والموتُ كرّته مجتاز ساحته بالشرِّ مَهروق (٤)
والسيف والرمح أدنى منه بادرة والنبل أهون منه والمزاريق
والتُرك والديلم المحذور بأسهما والزنج من بعد والروم البطاريق
جماعة القوم إن مروا بساحته فعنده لاجتماع القوم تفريق
أو مَرَّ جيش عليه كلهم بطل إذاً أناخت بهم من خوفه النوق

قلت لصديق لى: تعرف فى هذا المعنى شيئاً ؟ قال نعم، وأنشدنى :

قال لى أحمد وأحمد كهـــل ليس فى الناس مثـــله اثنان
حُسن خَلق وحُسن خُلق وعلم بارع زانه بنطق لسان
هو فى العـــين زينة وجمال ولدى الشرب زينـــة البستان
وإذا ما المرء ضاق بالهم صدرا فرّجَ الهمَّ أحمـــدُ المرزبان

---

(١) رحى ململمة : أى رحى صلبة مستديرة .

(٢) البرثن : من السبع والطير والكلب والقط وما شابه ذلك ، كالظفر والأصابع للإنسان .

(٣) العقر : الجرح ، ولا يكون إلا فى القوائم .

(٤) مهروق : مراق الدم سائله .

يا خليلى حفظتُ فى الكلب شيئا ، قلت فى الذم؟ قال لى : عظم شان
قال لى خـــذ أخى فاظهر مقالا قد حوى فيه من ظريف المعان
فى مديح الكلاب مع ذم قوم فأرانى العيانَ قبـــل العيان
قال إنى أراه أوفى ذماما من كثير عرفت فى الإخوان
وأمـــين المغيب يلقى بوجه ولقوم ٍ مِنَ الورى وجهان
شاكراً للقليـــل غير كفور وكفور الكثيرُ للخـــلان
حارساً فى الحريم يمنع فى الليـــل عن القوم ساهر الأجفان
مثل ليث العـــرين تلقاه لما حل فى جوف جيشه شبلان
عارف بالجميـــل يغضى حياء حـــين تلقاه للفتى عينان
صابر مانع تحفـــوظ ألوف دافع مانع بغـــير امتنان
ألينُ الخلق معطِياً لحمـــيم ولأعدائه كحـــدِّ السنان
وأرى الناسَ غير من أنت منهمُ خُلقوا كالذباب والثـــيران

* * *

ومن أفسد الصديق بحرمته ، فأقام الكلب بنصرته : ما أخبرونا عن أبى الحسن المدائنىّ ، يرفعه عن عَمرو بن شمر ، قال : كان للحارث ابن صعصعةَ نُدمانٌ لا يفارقهم ، شديدُ المحبة لهم ، فعبث أحدهم بزوجته فراسلها ، وكان للحارث كلب رباه ، فخرج الحارث فى بعض متنزهاته ومعه ندماؤه ، وتخلف عنه ذلك الرجل ، فلما بعُد الحارث

عن منزله ، جاء نديمه إلى زوجته ، فأقام عندها يأكل ويشربُ ، فلما سكرا واضطجعا ، ورأى الكلبُ أنه قد ثار على بطنها(١) وثب الكلب عليهما فقتلهما ، فلما رجع الحارث إلى منزله ، ونظر إليهما : عرف القصة ، ووقف ندماءه على ذلك ، وأنشأ يقول :

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي(٢) والخليل يخون
فواعجباً للخلِّ يهتك حرمتي !!! وياعجباً للكلبِ كيف يصون!!!؟

قال : وهجر من كان يعاشره ، واتخذ كلبه نديماً ، وصاحباً ، فتحدث به العرب . وأنشأ يقول :

فللكلبُ خيرٌ من خليلٍ يخونني وينكح عرسي بعد وقتِ رحيلي
سأجعل كلبي ما حييتُ منادمي وأمنحه ودي وصفوَ خليلي

وذكر ابن داب ، قال : كان للحسن بن مالك الغنوي إخوانٌ وندمانٌ فأفسد بعضهم محرما له ، وكان له على باب داره كلب، قد رباه

---

(١) أى علاها وأتاها ،هذه هي حالة كل من يشرب الخمر ويجالس أصدقاء السوء ولا يبالي بمحرمات الله ، وشذ وندر من ينجو منهم من ذلك ، وقانا الله وإياك أيها القارىء العزيز شر المهلكات الفواضح .

(٢) العرس : كناية عن الزوجة .

فجاء الرجل يوما إلى منزل الحسن ، فدخل إلى امرأته(١) فقالت له : قد بَعُد(٢) ، فهل لك فى جلسة يُسر بعضنا ببعض فيها ؟

فقال : نعم .

فأكلا ، وشربا ، ووقع عليها ، فلما علاها وثب الكلب عليهما فقتلهما .

فلما جاء الحسن ورآهما على تلك الحال تبين ما فعلا ، فأنشأ يقول:

قد أضحى خليلى بَعد صفو مودتى صريعاً بدار الذلِّ أسلمه الغدرُ

يَطىء حرمتى بعد الإخاء وخاننى فغادرَه كلبى ، وقد ضمه القبرُ

قال الأصمعى :

كان لمالك بن الوليد أصدقاء لا يفارقهم ، ولا يصبر عنهم، فأرسل أحدُهم إلى زوجته فأجابته ، وجاء ليلة ، واستخفى فى بعض دور مالك عند امرأته، ومالك لا يعلم بشىء من ذلك، فلما أخذ فى شأنها وثب كلب لمالك عليهما فقتلهما ، ومالك لا يعقل من السكر ، فلما أفاق وقف عليهما ، وأنشأ يقول :

---

(١) أى أمر الحسن .
(٢) تقصد زوجها .

كلُّ كلبٍ حفظتَه لك أرعى ما بقي ، لو بقيَ ليوم التناد
من خليلٍ يخونُ فى النفس، والما ل وفى العِرس بعد صفو الوداد

وقال آخر :

وإذا قلتُ ويك(١) للكلب إخساً لحظتني عيناكَ لحظةَ تُهمَهْ
أَترى أنني حسبتكَ كلباً أنتَ عنه من أبعدِ الناس هِمه

ذكروا : أن صعصعة بن خالد ، كان له صديق لا يفارقه ، فجاء يوماً فرآه قتيلا على فراشه ، مع امرأته ، فأيقن بخيانتهما ، فقال :

الغدرُ شيمةُ كل نذْل سِفلةٍ(٢) والكلبُ يحفظُ عهدك الدهرَ
فدع اللئامَ وكنْ لكلبكَ حافظاً فلتأمننَّ الغدرَ والمكْرَ

وحدثني بعض أصدقائي ، قال : خرجت ليلة وأنا سكران ، فقصدتُ بعضَ البساتين لأمر من الأمور ، ومعى كلبان ، كنتُ ربيتهما ، ومعى عصا ، فحملتني(٣) عيني ، فإذا الكلبان ينبحان ويصيحان

---

(١) وى : كلمة تعجب واستنكار ، والكاف ضمير المخاطب .
(٢) هى بكسر السين وضمها .
(٣) بمعنى . غلبته على النوم فنام .

فانتبهت بصياحهما ، فلم أر شيئاً أنكره ، فضربتهما وطردتهما ونمت ، ثم عاودوا الصياح والنباح ، فأنبهانى ، فلم أر شيئاً أنكره أيضاً ، فوثبت إليهما وطردتهما ، فما أحسست إلا وقد سقطا علىّ يحركانى بأيديهما وأرجلهما ، كما يحرك اليقظان النائم لأمر هائل ، فوثبت فإذا بأسود[1] سابح قد قرب منى ، فوثبتُ إليه فقتلته وانصرفت إلى منزلى ، فكان الكلبان — بعد الله عز وجل — سبباً لخلاصى .

ويروى أنه كان لميمونة زوج النبي ﷺ كلب يقال له « مسمار» وكانت إذا حجت خرجت به معها ، فليس يطمع أحد بالقرب من رحلها مع مسمار ، فإذا رجعتْ جعلته فى « بنى جديلة » وأنفقت عليه .

فلما مات ، قيل لها « مات مسمار» فبكت ، وقالت : فُجعتُ بمسمار .

وحدثنى أبو محمد : عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : حدثنا يحيى ابن أيوب ، عن يونس بن زيد ، عن أبى رافع ، قال : كانت للزهرى كلبةُ صيدٍ فكان يطلب لها الفحولَ يلتمسُ نسلها .

---

(١) كناية عن ثعبان ضخم أسود اللون ، وهو من أشد الثعابين فتكا .

قال : وكان رجل يشرب عند قوم ، فرأى منهم رجلا يلاحظ امرأته، فقال :

كل هنيئا وما شربتَ مريئا ثم قم صاغراً فغيرُ كريمِ
لاأحب النديم يومضُ بالعين إذ ما خلى بعرسِ النديم

وحدثني صديق لى : أنه كان له صديق ماتت امرأته ، وخلفت صبيا ، وكان له كلب قد رباه ، فترك يوماً ولده فى الدار مع الكلب وخرج لبعض الحوائج ، وعاد بعد ساعة فرأى الكلب فى الدهليز وهو ملوث بالدم وجهه وبوزه كله ، فظنّ الرجلُ أنه قد قتل ابنه ، وأكله ، فعمد إلى الكلب فقتله قبل أن يدخل الدار ، ثم دخل الدار فوجد الصبي نائما فى مهده ، وإلى جانبه بقية أفعى قد قتله الكلب وأكل بعضه ، فندم الرجل على قتله أشد ندامة ، ودفن الكلب . والله أعلم .

وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده فى الرسالة ، والحمد لله أولا وآخرا ، وباطنا وظاهرا .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ تم بحمد الله وعونه ﴾

(الخـــاتمة)

خصال الكلاب المحمودة

تنسب للإمام الحسن البصرى

قال الإمام الحسن البصرى رضى الله تبارك وتعالى عنه : فى الكلب عشر خصال محمودة ، وكذلك ينبغى أن تكون فى كل مؤمن :

الأولى : أن لا يزال خائفا ، وذلك لعله من دأب الصالحين .

الثانية : أنه ليس له مكان يُعرف، وذلك من علامات المتوكلين.

الثالثة : أنه لا ينامُ من الليل إلا قليلاً ، وذلك من صفات المحسنين .

الرابعة : أنه إذا مات لا يكونُ له ميراثُ ،وذلك من أخلاق الزاهدين.

الخامسة : أنه لا يترُكُ صاحبَه ولو جفاهُ وضربه ، وذلك من صفات المريدين .

السادسة : أنه يرضى من الدنيا بأدنى مكان ، وذلك من علامات المتواضعين .

السابعة : أنه إذا طرده أحد من مكان ، وانصرف عنه ، عاد إليه ، وذلك من علامات الراضين .

الثامنة : أنه إذا ضُرب وطرد ، ثم دُعىَ أجابَ بلا حقد ، وذلك من صفات الخاضعين .

التاسعة : أنه إذا حضر شيء للأكل ، جلس من بعيد ، وذلك من صفات المساكين .

العاشرة : أنه إذا رحل من مكان ، لا يرحل ومعه شيء يُلتفت إليه ، وذلك من صفات المتجردين . » .

الكلب فى نظر الفقهاء

الكلاب كلها نجسة : المعلمة وغيرها ، الصغير والكبير . وبه قال الأوزاعى ، وأبو حنيفة ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، وأبو ثور ، وأبو عبيدة ، ولا فرق بين الكلب المأذون فى اقتنائه وغيره ، ولا بين كلب البدوى والحضرى .

وقال الزهرى ومالك بن أنس وداود الظاهرى « إنه طاهر ، وإنما يغسل الإناء لولوغه تعبداً » .

ويُحكى هذا أيضا عن الحسن البصرى وعروة بن الزبير محتجين بقوله

تعالى : ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ . ولم يذكر غسل موضع إمساكها . وبحديث ابن عمر ، قال : كانت الكلاب تُقبل وتدبر في مسجد رسول الله ﷺ وتبول فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك . ذكره البخارى فى صحيحه .

ولكن الحاكمين بنجاسة الكلب قالوا : لعل حديث ابن عمر كان قبل الأمر بالغسل من ولوغ الكلاب ، أو أن بولها خفى مكانه ، فمن تيقنه لزمه غسله . والله أعلم .

﴿ تم بحمد الله ما أثبتناه من الأصل الذى طبعنا عنه ﴾

كتب تراث صدرت عن مكتبة الآداب

---

* تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير ، لابن الجوزى
* الصداقة والصديق — لأبى حيان التوحيدى
* الأدب المفرد — للإمام البخارى
* مسند الإمام أبى حنيفة — برواية الحصكفى
* المسيح عيسى ابن مريم — للحافظ ابن كثير
* مختصر صحيح البخارى — لابن أبى جمرة الأزدى
* ألفية ابن مالك — لابن مالك
* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك — لابن هشام السكندرى
* نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز — لرفاعة رافع الطهطاوى
* بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة (٤ أجزاء)
* أعلام النبوة — للماوردى
* خصائص على ابن أبى طالب — للإمام النسائى
* الإكسير فى علم التفسير — للإمام الطوفى

[الث ـرش جنية]